هذه فتاوى الدرس السابع والعشرون
من شرح كتاب العقيدة الواسطية
وعددها تسعة فتاوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

س٣٣٤: إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يسأل ربه عَزَّوَجَلَّ ألا يخزيه في عذاب أبيه آذر، وقد ورد في الأثر أن أبا إبراهيم يُمسَخ، أو كما ورد في الأثر، فهل هذه شفاعةٌ خاصة لإبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟

ج٣٣٤: هذا التفسير لا أعرفه، ولا أعلم عنه شيئًا، ولكن الله صرح بأن إبراهيم تبرأ من أبيه في الدنيا، ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، وفي الآية الأخرى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤]، وفي الآية الثالثة بعد مناظرته لأبيه في سورة مريم، في النهاية قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]، فالآيات تدل على أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ تبرأ من أبيه في النهاية، فهذا التفسير بأنه لا تخزني، لا أظنه يصح أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه يطلب أن الله لا يعذب أباه، وهو كافر، فهذا فيه نظر.

س٣٣٥: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! هل ورد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشفع في تخفيف العذاب عن بعض المشركين وعن عمه أبي طالب؟

ج٣٣٥: لا، ما ورد، وهذا خاص بأبي طالب فقط، أما المشركون فلا تنفعهم شفاعة الشافعين، لكن هذا الحديث في أبي طالب يكون مخصصًا للآية من ناحية اَلتَّخْفِيف، لا من ناحية إخراجه من النار.

س٣٣٦: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! ما الفرق بين قول المعتزلة والخوارج في حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا من ناحية إقامة الحدود ونحوها؟

ج٣٣٦: الخوارج يرون أنه كافر، تجرى عليه أحكام الكفار، وأما المعتزلة فهم يقولون:

لا، ليس بكافر ولا مؤمن، هو في المنزلة بين المنزلتين، كأنه موقوف أمره عندهم حتى تتبين نهايته، وكلا القولين قول باطل ومخالف لأدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فليس هناك منزلة بين المنزلتين، فالإنسان إما مؤمن وإما كافر، لا، ما فيه واحد ما هو بمؤمن ولا كافر أبدًا، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، وليس هناك قسمٌ ثالث، والمؤمن قد يكون مؤمنًا تقيًّا وقد يكون مؤمنًا عاصيًا فاسقًا، لكنهم تشملهم اسم المؤمن، داخل في اسم المؤمن، فالفرق بين الخوارج والمعتزلة: فقط أن الخوارج يكفرونه عَلَىٰ طول، وأما المعتزلة فهم ينتظرون، يقولون: في المنزلة بين المنزلتين، وهذا قول باطل ما فيه منزلة بين المنزلتين.

س٣٣٧: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! هل هناك فرقٌ بين الشفاعة والاستعانة؟

ج٣٣٧: الاستعانة أعم، الاستعانة أعم من الشفاعة، نعم الشفاعة نوع من الاستعانة بالمشفوع به، نوع من الاستعانة بالمشفوع به، وهي استعانة جائزة فيما يقدر عليه، يجوز أن تستعين بالإنسان فيما يقدر عليه، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، فالاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه جائز، والمخلوق الحي يقدر على الدعاء؛ لأن الشفاعة دعاء فهو يقدر على الدعاء، فأنت تستعين به فيما يقدر عليه، وهو أن يدعو الله لك، ويشفع لك.

س٣٣٨: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! ذكرتم أن النار تكون مفتوحة، فما توجيه ذلك مع قوله سبحانه: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]؟

ج٣٣٨: بعدما يدخلونها، لكن حينما يردون إليها تُفتَح لهم بدون أنهم يطلبون أن تُفتَح لهم، لكن إذا دخلوها توصَد عليهم والعياذ بالله، لا يخرجون منها، تُطبَق عليهم.

س٣٣٩: ذكر فضيلتكم أن الجنة تكون مغلقة، فما توجيه ذلك مع قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠]؟

ج٣٣٩: هذا بعد الدخول، ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ بعد دخولها، الأبواب أبواب منازلهم ومساكنهم مُفتَّحة لهم، لا يحتاجون إلى أنهم يتعبون في فتح الباب، أو في، هذا من

تمام نعيمهم وراحتهم، أبواب مساكنهم ومنازلهم ودرجاتهم.

س٣٤٠: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! كيف نجمع بين الحديث الذي يخبر أن آخر مَن يدخل الجنة لا يجد له مكانًا، فيقول الله: «إن لك الدنيا»، وبين أن «يبقى في الجنة فضلٌ وزيادة، فينشئ الله لها أقوامًا»؟

ج٣٤٠: هذا بعدما يتكامل أهل الجنة، ويدخل الجنة من شاء الله من أهل النار، يعني من الذين دخلوا النار من المؤمنين، هذا في النهاية حين لا يبقى أحد يستحق دخول الجنة من أهل الدنيا، حينئذٍ ينشئُ الله أقوامًا ويسكِّنهم الجنة لئلا يبقى من الجنة شيء ليس له ساكن.

س٣٤١: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! الحديث الذي رواه الشيخان بـ«أن الله يخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط»، هل يقال: إن خير نكرة في سياق النفي، فتعم كل خير، فيؤخذ منه عدم كفر تارك الصلاة كفرًا أكبر؟

ج٣٤١: لم يعملوا خيرًا قط وهم من أهل الإيمان، لأنهم ماتوا نطقوا بالشهادة مثلاً وماتوا، خُتِمَ لهم بالتوحيد والإيمان وماتوا ولم يعملوا، لم يسبق لهمن كانوا كل حياتهم على الكفر وعلى المعاصي، فلما أراد الله لهم الخير دخلوا في الإسلام، ثم فاجأتهم المنية، وماتوا قبل أن يتمكنوا من العمل، ماتوا على التوحيد؛ لأن الله ختم لهم بالإيمان، في الحديث: **«إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»**، فإذا منَّ الله على العبد ودخل في الإسلام ثم فاجأته المنية، افرض أنه نطق بالشهادتين وهو سليم معافى، ثم أصابته سكتة ومات على طول، هذا ما عمل إلا أنه نطق بالشهادتين مؤمنًا بهما، عارفًا لمعناهما، قاصدًا للعمل بمقتضاهما لكن لم يتمكن، مات على الإيمان، هذا الذي لم يعمل خيرًا قط في حياته، إلا أنه خُتِمَ له بالإيمان، أما تارك الصلاة فهذا يعتبر من المرتدين ليس من أهل الإيمان، إذا مات على ذلك مرتد فلا يكون من أهل الإيمان، ولم يُختَم له بخير.

الإسلام يجب ما قبله، لا يدخل النار لأنَّ الله غفر له بالتوبة والنطق بالشهادتين،

والإسلام يجب ما قبله، إنها لو عمل سيئات بعدما دخل في الإسلام كبائر، هذا معرض لدخول النار، أما ما قبل الإسلام؛ فهذا معفوٌ عنه ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، فما قبل الإسلام هذا يعفو الله عنه، ويجبُّه الإسلام أما ما بعد الإسلام من الكبائر؛ فهذا محل التفصيل.

س٣٤٢: فَضِيلَة الشَّيْخِ وَفَّقَكُمُ اللهُ! هل خلق الله تعالى لقومٍ آخرين عندما يبقى أماكن في الجنة، هل خلق الله لهؤلاء وإدخالهم الجنة ينافي عدله؟ وكيف يدخلون الجنة وهم لم يعملوا الحسنات؟

ج٣٤٢: هذا فضلٌ منه سبحانه، ما عملوا سيئات، ما عملوا سيئات توجب لهم النار، وهذا فضل من الله، الجنة فضلٌ من الله يعطيه من يشاء، أما النار فهي عدلٌ من الله لا يدخلها إلا من يستحقها.

واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.